

أعضاء البيان

@ 69 @ والسلام : أن يسري بعباده ، وهم بنو إسرائيل فيخرجهم من قبضة فرعون ليلاً ، وأن يضرب لهم طريقاً في البحر يبساً ، أي يابساً لا ماء فيه ولا بلل ، وأنه لا يخاف دركاً من فرعون وراءه أن يناله بسوء . ولا يخشى من البحر أمامه أن يغرق قومه . وقد أوضح هذه القصة في غير هذا الموضع ، كقوله في سورة (الشعراء) : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى أَنِ أَخْبِرْ بِعِبَادِيَ إِنَّكَ لَمِّن مَّنذُرِينَ هَآؤُلَاءِ لِلشِّرْذِمَةِ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَنَسَاهُ لَجَمْعٍ هَذَرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بِنِي إِسْرَءِيلَ فَأَتَيْتَهُمْهُم مِّثْقَلَيْنَ فَلَمَّاسًا تَرَآءَا الْجَحْمُوعَانِ قَالَ أَمْضَاكِ مُوسَى إِنِّي أَتَمُّدَّرِكُونِ قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبٌّ سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى أَنْ اضْرِب بِصَصَاكَ الْيَدْحَرَ فَانَفَلَاقَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } . فقوله في (الشعراء) : { أَنْ اضْرِب بِصَصَاكَ الْيَدْحَرَ فَانَفَلَاقَ } أي فضربه فانفلق يوضح معنى قوله : { فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْيَدْحَرِ يَبْسًا } ، وقوله : { قَالَ أَمْضَاكِ مُوسَى إِنِّي أَتَمُّدَّرِكُونِ قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبٌّ سَيَهْدِينِ } يوضح معنى قوله : { لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَعْشَشِي } وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله في (الدخان) : { فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَآؤُلَاءِ قَوْمٌ مّٰجِرُونَ فَأَسْرِ بِعِبَادِيَ لِئَلَّا يُزَكَّمُ مِتَّبِعُونَ وَاتْرُكْ الْيَدْحَرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مّعَزَّقُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا طرفاً من ذلك في سورة (البقرة) والقصة معروفة واضحة من القرآن العظيم . وقرأ نافع وابن كثير { أَنْ اُسْرِ } بهمزة وصل وكسر نون { ءانٍ } للقاء الساكنين والباقي قرأوا { أَنْ اُسْرِ } بهمزة قطع مفتوحة مع إسكان نون { أَنْ } وقد قدمنا في سورة (هود) أن أسرى وسرى لغتان وبيننا شواهد ذلك العربية . وقرأ حمزة { لَا تَخَفْ } بسكون الفاء بدون ألف بين الخاء والفاء ، وهو مجزوم لأنه جزاء الطلب ، أي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخف . وقد قدمنا أن نحو ذلك من الجزم بشرط محذوف تدل عليه صيغة الطلب ، أي أن تضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخف . وعلى قراءة الجمهور (لا تخاف) بالرفع ، فلا إشكال في قوله { وَلَا } لأنه فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف ، معطوف على فعل مضارع مرفوع هو قوله : { يَبْسًا لَا تَخَافُ } . وأما على قراءة حمزة { لَا تَخَفْ }

بالجزم ففي قوله { وَلَا تَخْشَى } إشكال معروف ، وهو أنه معطوف على مضارع مجزوم ، وذلك يقتضي جزمه ، ولو جزم لحذفت